



زينة الرجال

للحرب علاقة بالحلاقة. فالجيوش الحديثة قلّما تقبل اللحي. وإذا كان احتدام المعركة يتيح شيئاً من الإهمال في هندام العسكري، فإن لحظة قش الذقن تعدّ، على الأقل في رمزية السينما، دليلاً على هدوء الجبهة. في المقابل، روّجت العامية اللبنانية تعبير "حقلولهم" للإشارة إلى هزيمة الحقها فريق بآخر.

ولعل المقصود بالحلق في هذه الحال هو الرأس باعتبار أن ثمة تقليداً بوليسياً يقضي بقص شعر الموقوفين في بعض الجنح، تماماً عكس ما كانت تفعله حركة "طالبان" بذقون الذين كانوا يتلاعبون بمقاسات الشعيرات المتدلّية من وجوههم.

الحرب في أفغانستان رمّمت سمعة الحلاقين بعدما كانت دمّرتها في ذاكرتي الحرب الروسية - اليابانية التي جرت عام ١٩٠٥، وقد انعكست على جيل لم يعايشها بفضل حكاية "الحلاق الثرثار" المدرجة سابقاً في كتاب القراءة لأحد الصفوف الابتدائية. روت الحكاية أن انباء انتصار اليابان في هذه الحرب أثارت حماسة الحلاق إلى حد راح معه يتعامل مع الرأس المائل امامه وكأنه خريطة عسكرية، فخرج الزبون "مهّبجاً".

هذه المرة، اللحية، وليس شعر الرأس، هي المرادف للمعركة العسكرية، والثرثرة لم تأت من الحلاق، بل من كل أولئك الصحفيين الذين تحلّقوا حوله فكادوا يهددون رقبة الزبائن فيما كان هؤلاء يبتهجون بوصول الموسى إلى ذقنهم. لحسن الحظ، لم تسجل خسائر جانبية، لكن الضحية المستهدفة تستأهل دفاعاً وإعادة اعتبار.

|| حول موضوع الحلاقة، كتب حازم صاغية مقالاً لامعاً في "الحياة" (٢٠٠١/١١/١٨) يقرأ فيه الادعاء التوتاليتاري لـ "طالبان" في ضوء حق البشرية في تقرير مصيرها، بعيداً عن أملاء النازيين أو نهي الملا عمر. لا حاجة لإضافة المزيد، سوى للتذكير في وجه ثرثرة حلاقي التلفزيونات الغربية أن المهم في الأمر هو الحرية، وأن اللحية يمكن أن تكون من راياتها.

اصلاً، اللحية ضحية دائمة للتأويلات العقائدية. أو لنقل أن ذاكرة المجتمعات قصيرة عندما يأتي الأمر إلى اللحي. نُسبت إلى اليسار في القرن العشرين بعدما كانت في التاسع عشر من لوازم البورجوازية، وإذا كان كارل ماركس أطلق لحيته، فبسبب انتمائه الطبقي لا لضرورة عقائدية. وبعد موت لينين وابعاد تروتسكي، غابت عن قيادة الحزب الشيوعي السوفياتي. عموماً، لم تهوّها الطبقة العاملة الأوروبية، مفضلة الشاربين - إلا في بريطانيا حيث الشاربين دليل أرستقراطية.

ولم تصمد إلا في بعض اجنحة الاشتراكية الأوروبية، مع تفضيل لاختفاء الشاربين. ثم عاد اليسار واستعادها كاملة عن طريق العالم الثالث، بفضل فيدل كاسترو وتشّي غيفارا، مع دعم من هو شي منه ومساندة خفيفة من ياسر عرفات. قبل أبو عمار، كان يمكن الاعتقاد أن اللحية العربية قضت على يد اتفاق سايكس - بيكو. فقد ذهب مع ذهاب الدولة العلية، رغم أن الصراع دار على انقاض السلطنة بين ملتحقين شهيرين هما الملك فيصل والجنرال غورو.

لم يتمسك بها إلا جيل المخضرمين، مثل أبو علي سلام. أما ابنه وخلفه في الزعامة البيروتية صائب، فاكتفى بالشاربين في صباه قبل أن ينحاز إلى الوجه الحليق. بطلا الاستقلال، رياض الصلح



وبشارة الخوري، تمسكا بالشاربين، على غرار معظم ابناء جيلهما في لبنان وسوريا، وكميل شمعون ابي ان يكتمل تشبّهه بانطوني ايدن فأثر الحلاقة الكاملة. واذا كانت السعودية قد حافظت على "السكسوكة" ودهنتها بالحنة، فانها لم تنجح قبل ابن لادن في تصديرها. فالقدوة كانت على الدوام لمصر، حيث الذقون حليقة، منذ ما قبل الثورة. حتى المقاومة الفلسطينية لم تردّ الاعتبار كلياً الى اللحية، رغم النموذج العرفاتي وحرب التحرير الشعبية على خطى غيفارا وهو شي منه. كان يجب انتظار الثورة الايرانية حتى تعود اللحية بزخم، وتستعيد معنى سياسياً خاصاً يحاول "حزب الله" التمسك به الى الآن. المقاربة التاريخية والجغرافية للحية ليست بالضرورة هي الاصلاح، خصوصاً في عصر ما بعد الحداثة، حيث لم يعد هناك "موضة" واحدة تنظم تشكيلات الشعر، سواء على الرأس او على الوجه. فقد تعددت انماط اللحي مثلما تعددت في البيئة الواحدة قصّات الشّعر.

من الخيطين الرفيعين على وجه ديل ببيرو، نجم كرة القدم الايطالية، الى الغابة "الطالبانية"، مروراً بالمحاولة التسوية التي جاء بها تيسير علوني، مراسل "الجزيرة" السابق في كابول، ومن دون ان ننسى الثابتة الكاستروية، وإن قصّقت شعيراتهما، ثمة نموذج لكل ذوق وكل ذقن. ||| ليست اللحية النجمة الوحيدة لهذه الحرب، فقد قارعتها بقوة زينة رجالية اخرى: ربطات عنق طوني بلير، خصوصاً الزهرية منها والليلكية. اذ ان استطلاعاً سريعاً في القطاع النسائي من الجمهور يثبت وجود انقسام واضح بين فسطاطين، واحد يقيم فيه بن لادن الملتحي وآخر طوني بلير الحليق. لماذا بن لادن؟ لا جواب واضح، لكن البعض يتكلم عن قامته ويرفضن الافصاح عن اكثر من ذلك. لماذا طوني بلير؟ هنا، الاجوبة تتعدد، لكن واحدة منها تتكرر اكثر من غيرها: ربطة العنق الزهرية. فكرة للتوفيق: ان يطلق طوني بلير لحيته، مثلما فعل قبله آل غور، نائب الرئيس الاميركي السابق، في ما يعتبر سابقة لا مثيل لها منذ عقود في الطبقة السياسية الاميركية. غور لا يكفي، ولا بدّ من ان يتطوّع بلير، فيرّبّي لحية بالاناقة نفسها التي يختار بها البدلات وربطات العنق. ربما اقتنع الملتحون عند ذلك ان اللحية مثل ربطة العنق، زينة فحسب، وليست بياناً سياسياً، فننتهي من الضحك على الذقون.

سمير قصير



Id-Reference	01-Pr-000718	
Media	(Support)	HC
Title		زينة الرجال
Subtitle		
Section		
Language		عربي
Source		النهار
Page		
Date		٢٠٠١/١١/٢٦
Author		سمير قصير
Co-Author		
Keywords		
	Persons	ملا. عمر - كارل. ماركس - لينين - تروتسكي - أبو. علي. سلام - صائب. سلام - اسامة. بن. لادن - كميل. شمعون - فيدل. كاسترو - تشي. غيفارا - ياسر. عرفات - ملك. فيصل - غورو - رياض. صلح - بشارة. خوري - ديل. ببيرو - تيسير. علوني - طوني. بلير - آل. غور
	Locations	افغانستان - يابان - لبنان - سوريا - مصر - سعودية - كابول
	Dates	1905 - 18:11:2001 Hayat
	Themes	حركة. طالبان - حرب. افغانستان - حرب. روسية. يابانية - عصر. ما. بعد. حداثة - هندام. عسكري - جريدة. حياة - نازيين - ملا. عمر - حرية - اسامة. بن. لادن - طوني. بلير - حلاق. لحي - لحيه - اليسار - حزب. شيوعي. سوفياتي - حرب - حلاقة. ذقن - اشتراكية. اوروبية - لحيه. عربية - اتفاق. سايكس. بيكو - لحيه - رباطات. عنق - ذقن - شاربين - سكسوكة - مقاومة. فلسطينية - ثورة. ايرانية - حزب. الله - لحي
Subject		